سيكولوجيا الشكل في اعمال جواد سليم

م.د. لؤي رحيم داود

كلية الفنون الجميلة/ جامعة القادسية

تعد دراسة فنون الأطفال ذات أهمية بالغة في معالجة الأسباب والاتجاهات والميول في شخصية الطفل لاسيما وان هذا الموضوع لم يحض بدراسات مستفيضة قي العراق، ولعل مادة التربية من المحاور والأدوات التي يمكن ان تساعد في تحديد الميول والاتجاهات والمشاكل لدى الأطفال. ويشير (فرويل) الى ان اللعب اسمى تعبير عن التطور الإنساني لدى الأطفال وانه يظهر عليه عندما نطلق له الحرية ليعبر عن نفسه والعالم المحيط به بغير ضغط أو اكراه، والطفل يجد متعة في الرسم من خلال خلقه لعلاقات جديدة فيما بين الأشياء فهو قادر على إعادة ترتيبها مرة تلو الأحرى رغبة منه في تغيير الأوضاع القائمة الى أوضاع أخرى من صنعه. وقد اشتغل البحث على أربعة فصول عنى الفصل الأول منها بالإطار المنهجي الذي تحددت فيه مشكلة الدراسة بالتساؤل الأتي هل هناك جماليات للعب في رسوم الأطفال؟ أما هدفي البحث فكانا ماهية اللعب فلسفيا ونفسيا (بحدود علاقته بالفن).

Abstract

The present paper is concerned with " The psychology of form in the works of the Iraqi painter Jawad Saleem , It is an attempt to show the psychological dimensions behind the formal aspects and structures of Saleem's is paintings . The paper falls into five chapters . chapter one present the problem of the research , its significance and the approach of the study as well as identifying the terms of psychology and form in terms of modern painting . The second chapter deals with the concept of psychology between stimulus and response ; the concept of form as a visual factor ; an introductory note to Iraqi modern painting ; and finally Jawad saleems life and career . As for chapter three , it is concerned with an analysis of three selected works for Jawad saleem through a descriptive – analytical approach , with reference to both form and content . Chapter four presents the results and their discussion . Finally chapter five sums up references , notes , charts , appendixes , and abstract in English .

خلاصة البحث

ان طبيعة الرسم العراقي المعاصر تتطلب الكثير من الدراسة والتمحيص للعوامل المؤثرة في اساليبه الفنية وخواصها والبحث عن هويته المميزة واهم الفنانين المؤثرين به ، في بحثنا الموسوم (سيكولوجيا الشكل في اعمال جواد سليم) نحاول الكشف عن جانب مهم في لوحات هذا الفنان الا وهو الجانب السيكولوجي في تركيبة الشكل وما يحيل اليه من قيم تعبيرية ، لذا فإن الباحث ومن خلال اعتماده المنهج الوصفي التحليلي لغرض رصد الخواص والمميزات السيكولوجية التي تتخذ من بنية الشكل وتركيبته منفذاً لها في لوحات جواد سليم .

من خلال الفصل الاول قام الباحث بتحديد مشكلة البحث وأهميتها والمنهج المتبع ، وتحديد مصطلح السيكولوجيا والشكل، بما يتوافق ومفاهيم الرسم وغاية البحث . وفي الفصل الثاني في مبحثه الاول تم التعريف بمفهوم السيكولوجيا ما بين المؤثر والاستجابة ، وفي المبحث الثاني تم التطرق لمعنى الشكل وعلاقته بأدراكنا كمؤثر بصري ودلالته في العمل الفني ، وفي المبحث الثالث تم تحقيق مدخل للرسم العراقي المعاصر بما يتوافق وحاجة الفترة الزمنية التي تتوافق مع مجريات البحث في المبحث الرابع تم تحديد الاطار المرجعي للفنان جواد سليم والمؤثرات البيئية ورؤيته ودراسته الفنية ، في الفصل الثالث قام الباحث بتحليل (٣) ثلاث عينات قصدية للفنان جواد سليم باعتماد آلية عمل واحد لكل ثلاث سنوات كعينة قصدية لرصد المتغيرات التي ممكن ان تواجه مجريات البحث ولقصر عمر الفنان الفني ، وفق معايير محددة ومنهج وصفي تحليلي في تحليل الشكل والمضمون.في الفصل الرابع تم عرض النتائج ومناقشتها، وفي الفصل الخامس عرض الباحث الاستنتاجات ومن ثم الهوامش والمصادر والملاحق والمصورات واخيرا ملخص البحث باللغة الانكليزية .

الفصل الأول-

١- مشكلة البحث:

إنَ طبيعة العمل الفني الذي يمثل مؤثراً بصرياً في مدركات المتلقي نرى فيه الكثير من الخواص التي تتطلب دراستها بشكل متخصص ودقيق للتحقق من قيمة العمل الفني وما هيته ، سواء ا كان على مستوى الفن العالمي أو الفن العراقي المعاصر الذي يعُد وليد تجارب فنية حديثة هي مزيج ما بين مؤثرات خارجية وداخلية يجب دراسة خواصها ،

التي قد تأخذ جوانب ليست فنية ولا جمالية صرفة ، بل سيكولوجية لأهميتها البالغة في فهم تركيبة العمل الفني الذي يعتبر اشكالية في ذاته لأنه يتطلب فهم العمل الفني من عدة اوجه وأحد هذه الاوجه هو الشكل الذي يمثل الركيزة الاساس كمثير له فعله الفاعل في المتلقي . في بعده السيكولوجي لفك شفرة العمل الفني ، واختراق جدار المضمون ، وبالتالي فان تلك الاشكالية ليست يسيرة المنال خصوصاً في تجربة الرسم العراقي المعاصر الحديثة النشأة ، وكذلك مع الفنان جواد سليم الذي نواجه مع لوحاته محاولات الفنان الباحث عن قيمة فنية عراقية يكون للشكل فيها خصوصية تخرج به عن نطاق التقليد والتقيد بمؤثرات الفن الاوربي المعاصر ، وكذلك ليكون ذلك الشكل مؤثراً وفاعلاً في نفس الوقت في تأثيره في بنية العمل الفني ، كقيمة فنية وسيكولوجية ، يسعى الفنان لتأسيس مفاهيمها وفق آليات معينة ، ومن هنا تنبع مشكلة البحث التي يسعى الباحث لدراستها .

٢- أهداف البحث :

أ- تحديد المؤثرات السيكولوجية للشكل في لوحات جواد سليم

ب- معرفة الأليات التي تؤثر في البناء الشكلي لإبراز القيمة السيكولوجية في لوحات جواد سليم

٣- أهمية البحث والحاجة اليه:

تنبع اهمية البحث من الحاجة الحقيقة لدراسة الرسم العراقي المعاصر في خواصه ومفاهيمه ومرتكزاته من جوانبه الفنية والجمالية والسيكولوجية التي تتفاعل فيما بينها لتحقيق رؤية واضحة وواعية للفنان تسهم بالنهوض بمستوى العمل الفني وتشخص مساراته الصحيحة لرفع قيمته الابداعية ، والدراسة موضوع البحث الحالي تسهم في توفير جانب مهم لفهم القيمة الابداعية لأعمال فنان له أثره الفاعل في الحركة التشكيلية العراقية المعاصرة .

٤- حدود البحث: تتمثل حدود البحث بتحليل اللوحات التشكيلية الخاصة في مرحلة الخمسينات من حياة الفنان جواد سليم بوصفها الفترة التي تبلورت فيها افكاره بعد دراسته ، نضراً لقصر فترة حياته الفنية إذ وافاه الاجل عام ١٩٦١ ومن ثم فهذه الفترة تمثل نضجه الفني .

٥- منهج البحث: يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي باختيار عينات قصدية من لوحات الفنان بوصفه يتمتع بوحدة اسلوبية وبما يتناسب وغاية البحث

٦- الدراسات السابقة: توجد دراسات سابقة تخوض في اعمال جواد سليم ، لكن لا توجد دراسة متخصصة في سيكولوجيا الشكل في لوحات الفنان حسب علم الباحث .

٧- تحديد المصطلحات:

سيكولوجيا: ((**ان مجال السيكولوجيا هو المعرفة الحسية ، فهي لا تعرف من الفكر سوى الضوء الذي يسلطه على الاحساس**))[١] والسيكولوجيا بوصفها علماً: ((أ- للكائنات الحية ، لاسيما الحيوانات العليا وللإنسان طريقة معينة في السلوك والاستجابة للأحاسيس التي يتلقونها ، وفي تغيير هذه الاستجابات بالتجربة)) [٢]

الشكل: الشكل ، بالفتح : الشبه والمثْل، والجمع اشكال وشكول . وشَكْلُ الشَيء: صورتهُ المحسوسة والمُتَوهمة والجمع كالجمع. وتَشكَّل الشَّيء :تَصَوَّره وشَكَلَهُ، صَوَّره [٣] يطلق شكل على كل مجموعة نقاط وبالأخص على جملة خطوط ومساحات [٤] . **والتعريف الإجرائي للشكل** يتفق الباحث بشكل جزئي مع التعريفات السابقة لمصطلح الشكل لأنه في العمل الفني يتخذ منحى اخراً. لذا فإن الباحث يعرفه بما يلي: الشكل في العمل الفني تنظيم بصري لمجموعة من النقاط والخطوط والمساحات التي تحيل الى دلالة ما .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول : مفهوم السيكولوجيا

السيكولوجيا بطبيعتها علم له خصوصيته في دراسة السلوك والظواهر النفسية لدى الانسان ، عبر النشاط القائم على تفاعله مع محيطه ، من خلال الادراك والتفكير والانفعال ((**والسلوك مفهوم نستخدمه هنا للإشارة الى كل ما يصدر عن الفرد من استجابات ، المنبهات**)) [٥] وما المنبهات الا ما يصدر عن محيطه كبيئة ينتج عنها أثر الاستجابة التي تمثل ظاهره السلوك التي تكون محصلة الخبرات والتجارب التي تحدد مدى ادراك الانسان وكذلك مؤثرات داخلية ، لذا تكون قيمتها واضحة في ماهية الدراسة السيكولوجية ، هذا العلم الذي ((**يدرس (الحياة النفسية) وما تتضمنه من افكار ومشاعر واحساسات وميول ورغبات وذكريات وانفعالات**)) [٦] لذا فهي تعمد الى تحليل الشعور من خلال المعرفة الحسية . وكذلك نجد في السيكولوجيا بعداً آخراً بأثر التفاعل الاجتماعي ، تحيل الى ظواهر نفسية كاستجابات بأثر الفكر المحرك المتوافق مع البيئة الاجتماعية ،كميول لتقبل أو رفض ما تمليه البيئة الاجتماعية وتفرضه على مدارك الانسان ، فيكون دور السيكولوجيا هنا مبررات تشكل السلوك الانساني من خلال الملاحظة والتجربة .

المبحث الثاني : معنى الشكل

كل شيء يحيط بنا له شكل نبصره كمؤثر في ادراكنا الحسي ، اذا كان شكلاً طبيعياً أو بأثر فعل كائن ما ، فإن كان شجرةً أو خلية نحل أو منزل ، فكلها اشكال تتحدد معانيها الظاهرية من وجودها الفيزيقي في جميع الاحوال ، فإن للشكل عناصر يتكون منها وفق ألية تحيل الى دلالة ما ، ومن ثم فإن هنالك عملية انتظام وترتيب لمجموعة من العناصر ، تنتظم في ادراكنا تحت مسمى معين لتشكل تلك الدلالة ((**فالشكل لابد ان يدل على شيء أو يشير الى شيء ، ويقول شيئاً**)) [٧]. وادراكنا للشكل مرتبط بنا كمؤثر بصري فيزيائياً قبل ان يكون سيكولوجياً من خلال قيمته اللونية إذ ((**من المستحيل ان ندرك الشكل ادراكاً تاماً الا باعتباره لوناً**))[٨] وهنا أتخذ الشكل بعمومتيه لوناً في ادراكنا . وللشكل معنى يميزه عن الهيئة حيث ((**ميز آرنهايم بينهما على اساس ان الهيئة هي الجوانب المكانية المتعلقة بالمظهر الخارجي للأشياء ، أما الشكل فهو الهيئة مع اضافة المضمون والمعنى اليها**)) [٩] وهنا نقترب من دلالة الشكل في العمل الفني ، عبر قيمته الفنية والجمالية كمدرك حسي له معنى كامن في ذاته تؤثر فينا داخلياً ، ذلك لأنه منتظم وفق معايير لا تخضع لصدفة التكوين ، أو خصوصيات فيزيقية كما في الشكل الطبيعي ، بل يحمل مضمون يحيل لمعنى ما له قيمته الجمالية والتعبيرية حيث ((**في الفنون البصرية تلك التجمعات والتضافرات من الخطوط والالوان أو حبكة الخطوط والالوان التي من شأنها أن تثير في المشاهد انفعالاً أستطيقياً**)) [١٠] ، وهذا الانفعال الاستطيقي هو يأثر خصوصية الشكل الفني بما يحمله من مضمون وما يؤدي اليه من قيمه تعبيرية ، تؤثر في المتلقي حيث ان قيمة العمل الفني بوحدة الشكل والمضمون ، كعملية ابداعية يكون لها اثرها في المتلقي كاستجابة بمستوى القيمة التعبيرية

٣- المبحث الثالث : مدخل الى الرسم العراقي المعاصر

يعرف عن الرسم العراقي المعاصر في بداية القرن العشرين انه لم يكن له ما يميزه لأنه محدد برسوم المخطوطات والتزويق حيث كان محدود التفاعل مع وعي فئات معينه من المجتمع وحتى اساليبه الشعبية هي لأغراض تزينيه و بأثر الازدهار الصناعي أخذت التحولات الجديدة في المفاهيم ، والذائقة نجد لها منفذاً ، ومن ثم بدأت المؤشرات الاوربية تلعب دورها في فن الرسم وهي مهما كانت بدايات تتسم بالبساطة حتى على ايدي أوائل الرسامين ، وفي فترة الثلاثينات وعلى الرغم من احتفاظ فن الرسم بخواص متأثرة بالفن الاسلامي ، اتخذت طابعاً تقليدياً ، وأخذت فترة الاربعينات مآخذاً آخر في عمل الفنانين العراقيين بتأثير الفنانين البولونيين وتوفر فرص الدراسة التي ولدت نضجاً تقنياً

وتولد مفاهيم ورؤى جديدة ما بين وعي الفنان وانتمائه وما تأثر به ، وما أن بدأت فترة الخمسينات حتى بدأت مرحلة البحث عن خواص مميزة لفن الرسم بعد امتلاك بعض المهارات والخبرة المكتسبة من الفنون الاوربية ، لتبدأ عملية المزاوجة ما بينها وبين تقاليد الفنون الاسلامية والفنون العراقية القديمة ، وتوظيفها في اعمالهم لتكون مرتكزاً لمرحلة الستينيات وما بعدها .

٤- المبحث الرابع : الاطار المرجعي للفنان جواد سليم *

لغرض فهم ماهية اي عمل فني يجب دراسة الاسس والسياقات التي تمخضت عن ولادته حيث ان النظرة المتكاملة للعمل الفني. وتحقق من خلاله فهم السياقات الاجتماعية وتركيبتها والسياقات الثقافية كمحددات لبنية الوعي لذا فإن دراسة تلك المرجعيات تحدد رؤية الفنان لما يقوم به من عملية التنسيق والترتيب لمفاهيم تولد خليطاً متجانس تتدخل فيه تلك السياقات ، بالإضافة الى النفسية ولميثولوجييه لتشكل بمجموعها وعي الفنان إذ نرى ان مرجعية الفنان جواد سليم الاجتماعية تتمثل بتأثره بعوالم مدينة بغداد بتفاصيلها الشعبية ومعالم الحياة الشعبية ومؤثرات الفن الاسلامي واساليبه ومفاهيمه ، وعلى صعيد الوعي الثقافي والفني لقد مر الفنان جواد سليم بعدة متغيرات تتجه احتكاكه في الفن العالمي بعد ارساله للدراسة في أوربا مع فنانين من جيله ، اصبحت لديه فرصة للاكتشاف والمقارنة ، بعد امتلاكه الثقافة الفنية المطلوبة التي أدت به الى فهم محيطه ، حيث بدأت بوادر التحول في الوعي والاتجاه نحو البحث عن منافذ جديدة للتعبير عن وعيه ما بين القضايا الذاتية والشعبية وفقاً للبنية الاجتماعية لمجتمعه وامتدادها الحضاري ، إذ ان هنالك ظروفاً اجتماعية واسعة التأثير في المجتمعات في ذلك الوقت ، ومنها المجتمع العراقي تحت ضغط الحرب وانعكاساتها على المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص ، جعلت الفنان يبحث عن توليد نظم وسياقات فكريه تتوافق وحاجة الفن العراقي الى محاولات النهوض بواقعه بشكل سريع ومدعوم بأرضية تمثل أرث حضاري عميق لتوظيفه في عملية بناء المفاهيم الجديدة للفن العراقي المعاصر ، كما ان تنقلات الفنان من بيئة الى اخرى ولدت لديه تركيبة ورؤية فنية خاصة ، وكذلك المؤثرات الميثولوجية التي نمت في ذهن الفنان جواد سليم لها أثرها الفاعل في وعيه الفني حيث تنبه الفنان لخواص الفن العراقي القديم برموزه التي تتضح لدينا في الكثير من الرموز الشعبية المتوارثة ، وهي اعمق جذور النشاط الانساني بمجمله، وقد ساعد ذلك الفنان في بلورة مفاهيم تمخضت عن تأسيس جماعة فنية لها دورها الفاعل في المتغيرات التي طرأت على الفن العراقي فيما بعد وكانت هذه الجماعة هي (جماعة بغداد للفن الحديث) إذ ذ صميم الفكرة التي ستحققها)) (١٢) لذا فإن البحث الدائم والمثابرة على تحقيق رؤية فنية واضحة المعالم وفق المفاهيم والسياقات التي يرتكز عليها في وعيه وعمله توضح لنا خصوصية مرجعيات الفنان.

(*) ولد الفنان عام ١٩٢٠ في انقرة ودرس النحت في باريس عام (١٩٣٠-١٩٣٩) وفي روما عام (١٩٣٩-١٩٤٠) وفي عام (١٩٤٦-١٩٤٩) أسس جماعة بغداد للفن الحديث عام ١٩٥١ ، توفي عام ١٩٦١ عن ٤١ عام.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

في هذا الفصل سيتم تحديد الاجراءات المتمثلة في تحديد مجتمع البحث، والعينة القصدية في اعمال الفنان جواد سليم وكما يلي:

أ- قام الباحث بتحديد مجتمع البحث، ممثلاً بجميع اللوحات الفنية التي قام الفنان برسمها في مرحلة الخمسينات لعمره الفني القصير وكونها الفترة التي تبلورت فيها افكاره .

ب- مبررات اختيار العينة القصدية:

لقد تم اختيار العينات القصدية وفق المبررات التالية:

١- بما ان الفنان جواد سليم يتمتع بوحدة اسلوبية واضحة ولعمره الفني القصير إثر وفاته المبكرة يمكن اعتبار اعماله متقاربة ومتجانسة من ناحية الاسلوب .

٢- اختيار ثلاث عينات (عينة) لكل ثلاث سنوات من مرحلة الخمسينات لتغطية اي متغير ولتحقيق مصداقية التحليل ولرصد أكبر عدد من التأثيرات .

ج- طريقة التحليل : يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق مصداقية وفهم عميق للعمل الفني بأثر معطيات الاطار النظري لتحقيق غاية البحث .

د- اداة التحليل : ان اداة التحليل التي سيعتمدها الباحث هي عملية تحليل (الشكل والمضمون) لفهم سيكولوجيا الشكل في لوحات الفنان

التحليل

شكل رقم (١) بغداديات ١٩٥٣ : موضوع هذا البحث رجل وامرأة في يوم زفافهما ، وفق اعراف وتقاليد بيئة اجتماعية محددة ، إذ أختزل فيها الوجوه الى اشكال دائرية ، فالرجل يعتمر الكوفية بطريقتها البغدادية المعروفة ، بعينين لوزيتين منتقاة من تركيبة العيون السومرية ، والشاربين كرمز للرجولة في مجتمع ذكوري ، والعباءة الي قام بارتدائها، وهي مخصصه لهذه المناسبة، ونرى لون الوجه غامق يدل على بشرة سمراء ، اما المرأة فترتدي الزي المتمثل بالعباءة من جهة اليسار بلون اسود يمتد على شكل خط في جهة اليمين ليحتوي شكل مُناظر للعباءة في جهة اليسار ، وهو بدلة العروس ومن ثم استطاع الفنان في تحميل الشكل رمز العباءة بوصفه عرفاً اجتماعياً وقيد وفق البيئة الاجتماعية وبدلة العروس كدلالة على الزواج، ووجه المرأة اخذ لوناً فاتحً بالنسبة لرقبتها دلالة على التزويق وفاتحاً بمجمله بالنسبة لسحنة الرجل دلالةً على الانوثة والرقة وحملت العيون نفس تركيبة العيون السابقة ولكن بلون ابيض، لتكون دلالة جمالية بالنسبة للمرأة، وقد اظهر الفنان جدائل المرأة والافراط لتحقيق التنظيم الشكلي الخاص بالعروس، وفق السياقات الاجتماعية والسيكولوجية الخاصة بتلك المناسبة، ونرى في هذا العمل التناظر في الاشكال الانسانية لكن التكامل بين نصفين لكل منهم خصوصية سيكولوجية وفق تراتبية المكانة الاجتماعية والتركيبية والبيولوجية ، فنرى الرجل يتقدم على المرأة لتأخذ أكتاف الرجل مقدمة اللوحة لتوحي ان المرأة تقف خلف الرجل وفق المعايير الاجتماعية واخذت خلفية اللوحة اشكال أقواس هلالية مختزلة مشتقة من مفاهيم الفن الاسلامي أشاره الى الفرح وبساطته.

عندما تنظر الى القيم والاشارات والعوامل المؤثرة في البناء الشكلي نرى ان الفنان أقام عمله هذا وفق ثنائية العلاقة ما بين رجل وامرأة كزوج وزوجة لكن وفق مفاهيم المجتمع الذكوري وطريقة تحقيق تلك العلاقة في مجتمع مقيد بأعراف وتقاليد وما بين سمات سيكولوجية تتبناها الاشكال ممثلة في وقفة الرجل ونظرته وشاربيه لتحقيق مفهوم الذكورة والقوة والمهمة المناطة به اجتماعياً ليثبت رجولته وفق اعراف مجتمعه ، والمرأة ما بين الفرح والخوف والتوجس في عالمها الجديد والانفتاح على علاقة مع الرجل في بيئة مقيدة ، لذا فإن الفنان حمل الاشكال ثنائيات رمزية اي أن الشكل يحيل لأكثر من دلالة بأثر معايير سيكولوجية ما بين مفروض ومرغوب لتنفيذ عرف وتقليد ما وتحقيق رغبة ما ، فإن الفنان صاغ عمله بحساسية بالغة في تركيبة الشكل السيكولوجية مستخدما اسلوب التسطيح في بناء الاشكال باختزالات عالية في الشكل لتبيح للمفاهيم والقيم السيكولوجية في الشكل كمضامين أن تأخذ مكانتها المطلوبة بما تحققه الاشكال من قيم تعبيرية .

شكل رقم (٢) موسيقى الشارع ١٩٥٦ : نرى في هذا العمل الذي يمثل موضوعاً شعبياً أن الفنان قام بجعل خلفية اللوحة تحمل اشكال زخرفية وتفاصيل لبيئة بغدادية ، حيث منتصف اللوحة اخذ شكل قوس كبير يمثل ثلاثة ارباع مساحة

اللوحة . ليستقر في وسطه موسيقي يحمل بوق في يده. ويؤدي معزوفة شعبية بوجه جانبي يمثل نصف دائرة وعين امامية وشاربه التقليدي ، وأحيط رأسه بكوفية على شكل أقواس ويرتدي عباءة استخدم الفنان في تركيبها الاقواس ويتجه ببوقه النحاسي الاصفر باتجاه يسار اللوحة نحو الموسيقيين الآخرين، وللخلف منه امرأة بزيها العربي الذي يمثل بيئة شعبية معينة بعباءتها السوداء وثوبها الاحمر مع الحزام وهي ترفع يديها بالتصفيق مع الموسيقى بأتجاة الرجل ، وهي امرأة كبيرة بالسن يتضح ذلك من رسم العينين الصغيرتين أو الذابلتين، ورغم اندماجها بمشهد الفرح لكن شكل الوجه لا يعطي انطباع الفرح الغامر ، ليوحي لنا سيكولوجياً بوجود حزن من الواقع المعاش الذي يعيق انطلاق ذلك الفرح بهموم الحياة واعباءها كما ان كبر سنها يبيح لها الاندماج مع الموسيقى اجتماعياً ، وللخلف منها نرى مقاطع لمستطيل عمودي وأخر افقي أسفله مربع ثم أسفله مستطيل كبير ليمثل جزء من تركيبة المحلة الشعبية ، وفي جهة اليسار اثنان من الموسيقيين يتجهون نحو الموسيقي الاول ، ويشكلان تناظراً في توزيع الاشخاص حيث الاول طبال بوجه دائري وعيون ساكنة يرتدي كوفية بيضاء وعباءة زرقاء وفي يده أداة يضرب بها على الطبل الذي أتخذ شكل دائرة بلون فاتح ، ومن جهة اليسار لون اصفر على شكل هلال بمثلثات يمثل حافة الطبل وسمكه، ونرى ان الطبال ينظر باتجاه المتلقي بدون دلالة على الفرح بل مجرد إداء وظيفي ، أي وجود في صخب الموسيقى ووجود في عالم آخر يعكس واقع آخر ، ونرى الموسيقي الآخر يمسك بالبوق وقد أرتدى زياً آخر يتمثل بلباس مدني يتكون من غطاء رأس مع رداء أشبه بالقميص مع بنطال وللخلف منه معالم لبوابة بزخارفها وأقواسها لتحقيق البيئة الشعبية، ونرى أن عينة تقترب من عيني المرأة في التركيب وبشكل لا يعطي معالم ابتهاج ، كما ان شكله انقسم بين منطقة ظليه وضوئية ، ليحمل الشكل قيمة سيكولوجية آخرى متكونة من مزيج مزدوج من الحزن والفرح، وهذا ما يؤكده الباحث عندما ننظر للأطفال في أسفل اللوحة، متمثلين بطفلة وطفل في جهة اليمين وفي بداية منصف اليسار طفل آخر يرفعون ايديهم ابتهاجاً بصخب الموسيقى ، وترتسم على وجوههم معالم الفرح والبراءة والعفوية ، وبلباسهم البسيط والتي تختلف عن معالم الفرح الممزوجة بالحزن وواقع الحال لدى المرأة والموسيقيين ، كما نرى أن الفنان أهتم بإظهار التفاصيل بشكل أو بآخر، ونرى أن الشكل الانساني منح معالم ذات مضامين رمزية وتعبيرية من قبل الفنان وفق آليات لها تأثيرات سيكولوجية في ازدواجية المعنى والمضمون والتعبير وتوليد كنوع واختلاف في طبيعة مشاعر الاشخاص لمؤثر واحد الا وهو الموسيقى كدلالة على الفرح، وهي مسائل تحتاج الى فطنة وابداع في عملية الصياغة ، لذا فإن الاشكال تؤكد لنا قيماً سيكولوجية مختلفة أستطاع الفنان توظيفها في الانتماء لحالة الفرح من عدمها وإظهار ملامح الضغط الاجتماعي أو الواقع المعاش بإيجاد فسحه من الفرح لتكون مؤثر لتوليد استجابة سيكولوجية وضعها الفنان في تركيبة الشكل تفصح عن ما هو مضمر وظاهر في حساسية تلك التركيبة

شكل (٣) صبيان يأكلان الرقي ١٩٥٩: نرى في هذا العمل ان خلفية اللوحة اتسمت بالبساطة والتسطيح مع خطوط تمثل أشجار النخيل لتوحي لنا بيئة معينة وهي بيئة ريفية ونرى في مقدمة اللوحة صبيين متناظرين بحركتهما ووقفتهما وطفولتهما بوجوه دائرية ويرتديان الطاقية وبرقبة على شكل مثلث ويمسك كل منهما شيف رقي بشكل متناظر حتى في حركة اليدين ، ولكن عند التدقيق في تفاصيلهما نرى ان الصبي في جهة اليمين يرتدي طاقية سوداء بمثلثات بيضاء وشعر غير منتظم وجهة الرأس من اليسار غير مكتملة أو عشوائية وسحنة سمراء غامقة وعيون لوزية منحسرة في نقاط مع انف واضح وفم مفتوح بشره وبلاهة بطريقة تظهر اسنانه ليعبر عن تلك الحالة ويمسك بيده شيف رقي ابيض وهذه علامة لعدم النضج وهي لها معناها في المفاهيم الشعبية ، ويرتدي رداء ينقسم الى لونين اليمن غامق واليسار فاتح ، والصبي على جهة اليسار يرتدي طاقية بيضاء بشعر منتظم وعيون لوزية بداخلها دوائر واسعة لتدل على نظرة واسعة

وبأنف واضح المعالم وفم مغلق ليدل الوجه على انتظام وكياسة مع شيف الرقي الاحمر ليكمل بدلالته مع تركيبة الوجه معنى النضج ، وبرداءه الاسود الذي يحتوي على اشكال هندسية معينية خضراء اسفلها مثلثات احداهما ازرق والآخر ابيض لتدل على رموز مكمله لمعنى النضج بأثر قيمتها اللونية ، ويتضح لنا من تركيبة الاشكال وما تفصح عن سياقات الطرح أن لكل شكل تركيبة سيكولوجية مختلفة واضحة للعيان من خلال معالم التنظيم والرموز ما بين النضج والحمق وما بين البلاهة والتوقد وهنا اختلفت التركيبة السيكولوجية لكل شكل بتفاصيلها الدقيقة ، ولكن تشابهت بعمومتيها ، كونهم يجمعهم عالم الطفولة والبيئة الواحدة ، ولكن لكل منهم عالمه الخاص وخصوصيته داخل عالمهم الكبير ، لنرى وعي ومقدرة الفنان في رصد دقائق الامور والاحالات التي تفصح عنها الاشكال ومؤشراتها السيكولوجية التي تفصح عنها القيمة التعبيرية المزدوجة ، التي تجمع بين براءة الاطفال ، بعمومتيها والتي تفصح عنها اشكالها وخصوصية كل منهما ، ليكونا على طرفي نقيض بين التوقد والخمول والبلاهة والعقل ، وهذه الثنائيات والتسطيح والتركيبة الانشائية تؤكد الوحدة الاسلوبية للفنان بعمومتيها ، مع وجود اهتمام بالتدقيق وملامسة الواقع في اعماله المتقدمة واظهار التفاصيل وحتى في البناء الانشائي لأعماله ، بوجود التناظرات ولكن تبنى عليها مؤثرات سيكولوجية متنوعة ، وفق آليات متعددة تدل على تميز الفنان بين البناء العام والبناء الخاص في تركيبة العمل وتشرب فكرة العمل بتلك الأليات لتكون استجابة الاشكال عبر مؤثرات سيكولوجية لها أثرها الفاعل في وعي المتلقي .

الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها

١- توظيف الشكل في فكرة العمل الفني وفق بنية اجتماعية وبيئية تتحول الى آلية تؤثر في تركيبة الشكل لحملها خواص سيكولوجية تعمل على ابراز مضامين جزئية فتحيل بمجملها الى مضامين كلية تحقق غاية العمل الفني ، إذ يركز الفنان على قيمة الشكل كمفردة فاعلة في بنية العمل ومنحه خصوصية خاصة وفق تراتبية اجتماعية أو بيئية تجعل الشكل يتمظهر بخواصها فتكون فكره العمل هي المثير الذي تبنى عليه التأثيرات السيكولوجية التي يبرزها الشكل ومن ثم تكون تلك التأثيرات هي التي تحقق مضمون العمل الفني بكليته .

٢- منح الاشكال قيمة رمزية مزدوجة ليعبر الشكل عن خصوصيته بتفاعله مع خصوصيات الاشكال الأخرى ، وفق آليات إحالة سيكولوجية تعتمد توظيف الاختزالات الشكلية التي يتبناها الفنان وفق معاييره الاسلوبية المستمدة والمستلهمة من الفنون القديمة والاسلامية كالتسطح والخطوط المحددة للأشكال لتختصر دلالاتها على أبراز تلك القيم الرمزية المزدوجة كأستجابات لمؤثرات ظاهرة أو مضمرة محققة دلالاتها السيكولوجية .

٣- تطويع التفاصيل الجزئية في الشكل لتحقيق المؤثرات السيكولوجية كأستجابات مثل الحزن والفرح وما بينهما في ازدواجية المعنى والمفهوم عبر التنوع في التوظيف لتلك التفاصيل وما تحمله من مؤثرات وبذلك المستوى من الاختزال يحتاج الى قدرة إبداعية وفطنة مع وجود متغير لدى الفنان بتلك التفاصيل وكلما تقدمت الفترة الزمنية لأعماله وكلما فرضت عليه حاجة العمل الى توكيد مفاهيم معينة أو توليد استجابات سيكولوجية خاصة .

٤- استخدام المفاهيم الاجتماعية المتعاقد عليها لتحقيق مضمون العمل الفني من خلال تنظيم شكلي يتوافق وتلك المفاهيم ، لتكون آلية محركة ومؤثرة في تركيبة الاشكال السيكولوجية كانعكاس لواقع عام على بنيه الشكل ، وتكون معاير الحدث هي السياقات التي تفرض ماهية البنية السيكولوجية للشكل .

٥- خصوصية التعبير للشكل كمفردة فاعلة في العمل الفني من خلال حساسية ورهافة تركيبته وبنائيته التي تظهر بواطن وأحاسيس الانسان حسب وضعه وتحقيق مؤثرات سيكولوجية واضحة تدل على دقة الملاحظة والتوظيف من قبل الفنان .

٦- توليد ثنائيات متضادة أو متكاملة باعتماد احالات جزئية في التركيبة السيكولوجية للأشكال مما يجعلها تقوم بتفعيل بعضها البعض وفق تلك الثنائيات وأن تشابهت بعمومتيها لتحقيق الاختلاف أو التضاد بما يجعل من ذلك الثنائيات يظهر احدهما قيمة الاخر وهذا نوع أخر من التوظيف ونمط من الآليات التي استخدمت في البناء السيكولوجي للشكل وفق معطيات المعنى العام .

الفصل الخامس : الاستنتاجات

١- يستنتج الباحث ان الشكل في العمل الفني يمكن ان يخضع في بنائيته لمعايير اجتماعية تفصح عن مؤثرات سيكولوجية تكون فاعلة في توضيح وتحقيق تلك المعايير كمضامين يحققها البناء السيكولوجي للشكل .

٢- تحقق القيمة السيكولوجية للشكل بدلالة التنظيم الشكلي الخاضع لمعايير وسياقات الحدث أو الفكرة الذي يمثل العمل .

٣- توظيف الاختزالات الشكلية وفق اساليب ومحددات فنية تسهم في تحقيق المؤثرات السيكولوجية من خلال التأكيد على القيمة التعبيرية لأجزاء معينة في الشكل تسهم في تحقيق المعنى العام له وتتحول الى آلية لإبراز قيمة المضمون كون تلك الاجزاء تكون أكثر فاعلية في الاداء والتفاعل في بيئة العمل الفني .

الهوامش

١- لالاند اندرية؛ موسوعة لا لاند الفلسفية ، تعريب خليل احمد خليل، بيروت ، باريس: منشورات عويدات. ط٢ ، ٢٠٠٣ ، المجلد الثاني ص ١٠٧٢

٢- المصدر السابق ، ص ١٠٧٠

٣- ابن منظور ، لسان العرب ، القاهرة : دار الحديث ٢٠٠٣ ، مجلد ٥ ، ص ١٦٩

٤- اندريه لالاند ، مصدر السابق ، مجلد ١ ، ص ٤٢٥

٥- د. عبد الستار ابراهيم ، الانسان وعلم النفس الكويت : عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨٥ ، ص ١٥

٦- د. احمد عزت راجح ، اصول علم النفس ، القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ط٧ ، ١٩٦٨ ، ص ٣

٧- كلايف بل ، الفن ، ترجمة د. عادل مصطفى ، مراجعة وتقديم ميشيل ميثياس ، القاهرة : رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ ، ص ٣٠

٨- هربرت ريد ، تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف ميخائيل اسعد ، مكان الطبع بسلاه : ١٩٧٥ ، ص ٤٤

٩- د. شاكر عبد الحميد ؛ التفضيل الجمالي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت : ٢٠٠١ ، ص ٢٥٦

١٠- كلايف بل ، الفن ، مصدر السابق ، ص٢٥

١١- شاكر حسن آل سعيد، فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية والنشر ، ١٩٨٣ ،ج١ ، ص ١٦٦

١٢-شاكر حسن آل سعيد ، البيانات الفنية في العراق ، بغداد ؛ وزارة الاعلام ، مديرية الفنون العامة ، مطبعة الجمهورية ، ١٩٧٣ ن ص ٢٥

المصادر

١- ابن منظور ؛ الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين : لسان العرب ؛ دار الحديث ؛ القاهرة ؛ مجلد ٥ ؛ ٣ و ٥

٢- ابراهيم ، عبد الستار : الانسان وعلم النفس ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٥

٣- آل سعيد ، شاكر حسن : فصول من تاريخ الحركة التشكيلية في العراق ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، ١٩٨٣

٤- آل سعيد ، شاكر حسن : البيانات الفنية في العراق ، بغداد ، وزارة الاعلام ، مديرية الفنون العامة ، مطبعة الجمهورية ، ١٩٧٣

٥- بل ، كلايف : الفن ، ترجمة د. عادل مصطفي ، مراجعة وتقديم د. ميشيل ميثياس ، القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣

٦- راجح ، احمد عزت : اصول علم النفس ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨

٧- ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف ميخائيل اسعد ، مكان الطبع سلاه ، ١٩٧٥

٨- عبد الحميد ، شاكر ؛ التفضيل الجمالي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ٢٠٠١

٩- لالاند اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ج٢

قائمة الإشكال

رقم الشكل	الموضوع	الفنان	سنة الانتاج	الصفحة	ملاحظات عامة
١.	بغداديات	جواد سليم	١٩٥٣	١٦	
٢.	موسيقى الشارع	جواد سليم	١٩٥٦	١٦	
٣.	صبيان يأكلان الرقي	جواد سليم	١٩٥٩	١٦	

المصورات

شكل رقم (١)

شكل رقم (٢)

شكل رقم (٣)